الخميس

٩٤٧

السنة التاسعة عشرة

١٤ / صفر الأحزان /١٤٤٥هـ

٣١ /٨ /٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

تكامل الذكر والأنثى في الحياة

(دراسة موجزة في تكامل الجنسين ونقد الاتجاهات الشاذّة الحديثة)

(السيد محمد باقر السيستاني)

إن أحد الأسس الفطرية المهمة للحياة الإنسانية والنوع الإنساني هو التنوّع البشري الرائع المنقسم إلى الذكر والأنثى، وتكاملهما في هذه الحياة من خلال الاقتران الزوجي الأسري، وتوزيع اقتضاءات الأسرة على الجنسين وفق الملاءمات الفطرية مع تكوّنهما الجسدي والنفسي والسلوكي ومشاركتهما إنجاب الأولاد.

إلا أن هذا الأساس تعرّض في العصر الحاضر لتحدٍ خطير من خلال اتجاهات ونظريات متعدّدة انتشر تسويقها باسم العلم والأدوات العلمية، ومن أبرز تلك النظريات نظريتان:

١- نظرية تحوّر معنى الذكورة والأنوثة -وهما أمران معروفان للإنسان منذ نشأة الإنسانية- بادّعاء أنهما لا يتمثّلان في التنوّع الفطري الجسدي والوظيفي والنفسي والسلوكي للإنسان، بل هما يعبّران عن انطباع الإنسان عن نفسه.

فإذا رأى الذكر جسدياً أنه أنثى كانت هويته أنثى، سواء احتفظ بخصائصه الجسدية الذكرية أم سعى إلى تغييرها، فله أن يتأنّث ويظهر ويتصرف ويتزوج كأنثى تماماً ويكون بين الإناث في اجتماعهن، وعلى الأسرة والمجتمع أن يتقبله ويتعامل معه كذلك رغم خصائصه الذكرية الكاملة، وكذلك الحال في الأنثى!

بل يجوز أن يختار الشخص أن يكون ذكراً وأنثى في آن واحد، أو يكون حالة وسطى بمزيج من المظاهر والسلوكيات الذكورية والأنثوية حسبما يشاء!

وقد عبّر عن مورد الانطباع المغاير للجسد عن الذات بالتحوّل الجنسي، كما عبّر منذ حين عن الهوية التي يختارها الشخص لنفسه -سواء كان موافقاً لجسده أم لا- بالنوع الاجتماعي أو الجندر.

٢- نظرية أخرى تنقض تكامل الذكر والأنثى في الحياة كما تقتضيه الفطرة الإنسانية بادّعاء أنّ الميول الشاذّة (المماثلة) هي ميول طبيعية، وأنّ

الاقتران الشاذّ بالمماثل يمثل خياراً للزواج على حد زواج الذكر والأنثى!

فهاتان نظريتان تبرّران السلوكيات والاقترانات والميول الشاذّة، وتعتبرانها أموراً طبيعية وخيارات مقبولة ومشروعة على حدّ الخيار السائد في المجتمع البشري من تمايز الجنسين وتكاملهما في الحياة.

وقد حدثت هاتان النظريتان في هذا العصر في بعض الأوساط العلمية على أساس أنهما من جملة معطيات العلم الحديث!

ومن اللافت، أنه يجري تسويقهما ثقافياً واجتماعياً بقوة واندفاع بالغ في المجتمعات البشرية، من خلال جميع الإمكانات المتاحة المحلية والدولية من الجوانب المالية والقانونية والسياسية والإعلامية والثقافية والتربوية.

والواقع أن هذه النظريات تمثل انتكاسة كبيرة في الفكر الإنساني المعاصر، بل تقهقراً غريباً لما يُطرح باسم العلم، وعجز كبير عن رصد البديهيات الفطرية الإنسانية التي يدركها عامة العقلاء الراشدين وفق ما يجدون بوجدانهم ويشهدونه بالخبرة العامة، وقد وقع من قبل التنكّر لمبادئ بديهية أخرى باسم العلوم الإنسانية.

كما أن تسويقها في المجتمع الإنساني عملياً يمثل تحدياً خطيراً للإنسانية في أحد أهم ركائزها وبناها في وجودها وديمومتها وقيمها وأخلاقها ونُظمها الأسرية والاجتماعية.

وهذه دراسة موجزة تتضمن توضيح تكامل الذكر والأنثى في الحياة وفق القواعد العامة الراشدة للتفكير المبنية على مبادئ خمسة:

١. الإدراك السليم.

٢. الفطرة الإنسانية الجسدية والوظيفية.

٣. الفطرة النفسية والسلوكية.

٤. الضمير الإنساني الذي يمثل الهدي الملائم للإنسان ويحدّد ما يحسن وما يقبح منه.

٥. الحكمة الصائبة التي ترعى الصالح الإنساني.

هذا مع دراسة الموضوع وفق هذه المبادئ في المستوى الفطري، وفي المستوى العلمي المعتمد على العلوم ذات العلاقة بهذه المبادئ، من جهة وجود أبعاد للموضوع ذات علاقة بكل واحد من هذه المبادئ الخمسة.

كما تضمنت الدراسة توضيح بداهة مبدأ التكامل بين الجنسين في الدين بداهة بالغة لا مزيد عليها، فإنه ملء تعاليم الدين ونصوصه في ذِكْر الذكر والأنثى وأحكامهما، على أنّ الدين يضمن التأكيد على أن هذا التكامل مطابق مع المبادئ الفطرية والأخلاقية والحكمية.

روح المجتمع

الشيخ حسين التميمي

إن الأخلاق تعتبر روح المجتمع وتلعب دوراً حاسماً في تحديد هويتها وتقدّمها، والأخلاق تشير إلى المبادئ والقيم التي تحكم سلوك الأفراد وتؤثّر في طريقة تعامل بعضهم مع بعض ومع المجتمع بأسره، رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وكذلك قال صلى الله عليه وآله: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» (بحار الأنوار: ١٦/٢١٢).

فعندما تكون الأخلاق قوية ومتينة، تنعكس إيجاباً على المجتمع وتؤثّر في رفاهيته وتقدمه، منها:

١. **بناء الثقة والتعاون:** الأخلاق الحسنة تساهم في بناء الثقة بين أفراد المجتمع وتعزّز التعاون والتضامن. عندما تتمتع الأمة بأخلاق رفيعة، يكون هناك تعاون أكثر بين أفرادها وتعزيز للروابط الاجتماعية.

٢. **العدل والمساواة:** عندما تتمتع الأمة بقيم العدل والمساواة، تكون هناك فرص متساوية لجميع أفراد المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة.

٣. **الاحترام والتسامح:** من مبادئ الخلق الرفيع تعزيز الاحترام المتبادل بين الأفراد والتشجيع على التسامح وقبول الاختلافات الثقافية والدينية. عندما يكون الاحترام والتسامح خصلتين مهمتين في الأمة، يمكن للمجتمع أن يتعايش بسلام وتفاهم.

٤. **الصدق والأمانة:** الالتزام بالخلق الحسن يدعو إلى الصدق والأمانة في الكلمة والعمل. عندما تتمتع الأمة بقيم الصدق والأمانة، فإنها تبني سمعة قوية وتتمتع بالثقة من قبل المجتمع الدولي.

٥. **التعليم والتنمية:** إن الأخلاق الطيبة تعزز التعليم والتطور الشخصي والاجتماعي. عندما تكون الأمة ملتزمة بالأخلاق الحسنة، فإنها تدرك أهمية التعليم وتسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة لأفرادها.

هذه العوامل توضح كيف أن الأخلاق تعتبر روح الأمة، إذ تؤثر بشكل كبير في تحقيق التقدم والازدهار في المجتمعات، ولذا يجب على الأفراد والمجتمع أن يعملوا سوياً على تعزيز القيم الأخلاقية ونشرها، وترسيخها في التعليم والتربية، وتبنّي ثقافة الأخلاق في جميع جوانب الحياة اليومية.

أما إذا غابت الأخلاق عن الأمة، فإن ذلك سيكون له تأثير سلبي كبير على المجتمع والحياة الاجتماعية، ومن الممكن أن تنشأ العديد من المشكلات والتحديات التي تعرقل التقدم والاستقرار.

الشعائر الحسينية

وأهداف الإمام الحسين عليه السلام

علي عبد الجواد

تتبيّن حقيقة أهداف الإمام الحسين عليه السلام من خلال تصريحه عليه السلام بأنه خرج للإصلاح، ونصرة الحق، ورفض الباطل.. هذا عندما رأى انحرافاً خطيراً في مسار الإسلام، مما حدا به أن يجابهه حتى ولو ببذل مهجته الشريفة! وهنا شاءت القدرة الإلهية أن يُقوّم هذا الانحراف بقتل سبط النبي صلى الله عليه وآله وسبي عيالاته؛ لتتبيّن حقيقة من يدّعي الإسلام ويتلبّس بعباءته ويتخذه مرمىً لأهدافه.

فإذا كانت هذه مشيئة الله تعالى إذن لا بد من أن تكون قضية الإمام الحسين عليه السلام استثنائية، ونهضته فردانية في مضمونها ومحتواها، لذا لا بد من أن يكون هناك حرص شديد على ديمومة هذه القضية (الإلهية العالمية) لتبقى راسخة في وجدان كل إنسان ولا تندرس أبداً، وهذا يأتي من خلال خلق رابط بين الناس -خاصةً أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام- وأهداف الإمام الحسين عليه السلام التي خرج من أجلها، وهذا الرابط كان من خلال الشعائر التي أقامها أهل البيت عليهم السلام وحثّوا عليها حثّاً شديداً؛ لتوسيع ثقافة المجتمع وتوعيته، والحفاظ على هوية الانتساب إلى الحق (التشيّع لأهل البيت عليهم السلام)، وتخليص الناس من الجهل الفكري والعقائدي، وهذا المعنى نستشعره عندما نقرأ في زيارة الأربعين: "فأعذر في الدعاء، وبذل مهجته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة، والعمى، والشكّ والارتياب، إلى باب الهدى من الردى".

وما دامت الشعائر الحسينية مواكبة لأهداف الإمام الحسين عليه السلام إذن لا بد من أن تُمارس وفق ما أراده أهل البيت عليهم السلام وبالحدود الأخلاقية التي رسموها وبالمبادئ التي أرسوها، فهي الطريق المؤدي إلى الله تعالى وفيها تقواه ورضاه، ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

وهذا يستلزم ممّن يقيم الشعائر الحسينية أن يخصّص الشعائر لقضية الإمام الحسين عليه السلام ولما نهض من أجله، وتخليصها من الأمور الشاذّة عن قضيته عليه السلام، وعدم تداخلها بالأمور الجانبية التي لا تتوافق ومنهج أهل البيت عليهم السلام والبعيدة عن أهداف النهضة الحسينية، وهذا ما نراه من سيرة أهل البيت عليهم السلام ومروياتهم، حيث ركّزوا على قضية الإمام عليه السلام وإظهار مظلوميته والهدف من نهضته المباركة، أي إبراز النقاط الجوهرية التي تقوّي الفكر والعقيدة وبناء الإنسان أخلاقياً وتوعيته ثقافياً.

لذلك ترى مقيمي هذه الشعائر الحقّة يتّسمون بـ(أداء العبادات والطاعات، عدم ارتكاب المحرمات والمعاصي، الصلاح والإصلاح، التسامح، التواضع، البذل والعطاء، نبذ البغضاء والإحن، التغيير الذاتي والمجتمعي..)، والكل يمنّي النفس أن يكون (خادماً للحسين عليه السلام)، أي إن هناك تطابقاً في الشعائر والسلوك والأفعال العامة.

ماذا قدّمتم لولدي الحسين؟

(ها هي أيام محرم وصفر تتوالى وتكاد تنقضي)، فهل كتبت شيئاً جديداً عن الإمام الحسين عليه السلام؟

- هكذا تساءلت، ووجدت نفسي أردّد بخجل: لا، لم أكتب شيئاً عن الإمام الحسين عليه السلام.

الأسئلة تتوالى:

- ألم تقل بلسانك: يا ليتنا كنّا معكم، فنفوز والله فوزاً عظيماً؟

- أجل قلت ذلك.

- وترددها بالفم الملآن! ألا تستحي من نفسك؟ فكيف ستنصر الإمام الحسين عليه السلام بسيفك؛ إن كنت عاجزاً عن نصرته بقلمك؟

عندئذٍ جلست بخشوعٍ بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، وهيّأت وجداني للكتابة عنه؛ كتبت جملة من العناوين.. جاوزت العشرة، سطّرت قصاصات قصيرة، عمّا أردت كتابته، ولم أكمل أيّاً مما بدأت به!

وجدت نفسي والدموع تنهمر من عيني أردّد مع الإمام الحسين عليه السلام: «إلهي أنا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري، إلهي أنا الجاهل في عملي فكيف لا أكون جهولاً في جهلي، إلهي إنّ اختلاف تدبيرك وسرعة طواء مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء، واليأس منك في بلا».

لا أدري -حقيقةً- لماذا حُرمتُ من نعمة الكتابة عن الإمام الحسين عليه السلام؟

قالت لي زوجتي: إن الكتابة عن الإمام الحسين عليه السلام شرف عظيم، وهي بحاجة لتوفيق من الله -سبحانه وتعالى- وربما حال بينك وبين الكتابة حائل؟!

قلت: ربما يكون كلامكِ صحيح، ولكني أزعم بأني أعيش مع الإمام الحسين عليه السلام في كل لحظاتي وسكناتي، فعندما يذكر اسمه الشريف تتساقط دموعي سراعاً، وحين أستحضر الخيول الأعوجية وهي تطأ بحوافرها جسده الطاهر، أبكي بكاء الثكلى، حين أستدعي مشهد رأسه المقطوع، وهو محمول فوق رمحٍ طويل، تصهره حرارة الشمس، أكاد أجن من هول المشهد، فكيف يُفعل هذا بسيد شباب أهل الجنة؟!

أخال أن الذئاب بكت الإمام الحسين عليه السلام مع وحش البوادي،

فكيف لا أبكيه، وأنا أعلم مكانته من رسول الله ﷺ؟ فهل بمقدوري أن أمسك دموعي عن بكاء مَن قيل في حقه: «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»؟

فالإمام الحسين عليه السلام حاضر معي في كل صلاة أُصلّيها، فسجودي، تقرباً لله زلفى، لا يتم إلا عندما أُمرّغُ جبهتي وخدّي بتربته الشريفة.. الحسين عليه السلام حاضر مع كل نَفسٍ أتنفّسُه، أو شربة ماء أشربها..

مع هذا أجد نفسي تسألني:

- وهل تخال أنك قدّمت شيئاً حسناً، بصنيعك هذا؟ وهل يكفي أن تبكي الإمام الحسين عليه السلام وتستحضره بلسانك؟

قل لي بصدق:

- هل كنت كما أراد لك الإمام الحسين عليه السلام أن تكون؟

- هل رفضت الذُّل كأبيٍّ الضيم عليه السلام؟ أم استسلمت للخنوع؟

- هل نهضت مطالبًا بإصلاح ما أعوج في أمة جدّ الإمام الحسين (صلوات الله عليه وآله) أم ركنت للأرض؟

- هل الإمام الحسين عليه السلام حاضر معك في كل كتاب تتصفحه، أو حرف تخطُّه؟

- هل تحمل معك قيم الإمام الحسين عليه السلام في محضر الخالق، بعيداً عن أعين الخلق؟

ما زالت أسئلتها تنهمر انهماراً، وأنا أطأطئ رأسي نحو الأرض حياءً وخجلاً.

رحت أتمتم بدموعٍ ساخنة مع الإمام الحسين عليه السلام في دعائه بعرفة: «إلهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي؟ وما أرحمك بي مع قبيح فعلي؟ إلهي ما أقربك منّي وأبعدني عنك، وما أرأفك بي، فما الذي يحجبني عنك»؟

«إلهي هذا ذلّي ظاهرٌ بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك وبك استدلّ عليك فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبوديّة بين يديك، إلهي علّمني من علمك المخزون، وصنّي بسرّك المصون... إلهي أغنني بتدبيرك لي عن تدبيري، وباختيارك عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري».

رفعت رأسي؛ فوجدت زوجتي تبكي الإمام الحسين عليه السلام بحرارة، وهي تُخاطبني: بماذا سنجيب جدتي الزهراء (صلوات الله عليها)، عندما تقول لنا: ماذا قدّمتما لولدي الحسين؟

حسن آل حمادة

مسابقة أجر الرسالة الأسبوعية الإلكترونية (٣١)

هي مسابقة ثقافية تُعنى بنشر سيرة وعلوم وأخلاق أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وكذلك نشر المبادئ والقيم الإنسانية التي يحملها الإسلام العظيم.

السؤال الأول: مَن القائل في الآية الكريمة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾؟

السؤال الثاني: مَن القائل في الآية الكريمة: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾؟

السؤال الثالث: مَن القائل في الآية الكريمة: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾؟

أسئلة وأجوبة مسابقة الأسبوع (٣٠)

السؤال الأول: من المقصود بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

الجواب: - نبي الله يونس (عليه السلام).

السؤال الثاني: ما المقصود بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾؟

الجواب: - نبي الله أيوب (عليه السلام).

السؤال الثالث: من المقصود بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾؟

الجواب: - نبي الله زكريا (عليه السلام).

للإجابة ادخلوا على صفحة أجر الرسالة بمسح الرمز المجاور

برنامج على منصات التواصل الاجتماعي يهدف لنشر مفاهيم أهل البيت عليهم السلام